

المبحث الثالث:

آداب الصيام

كل عمل شرعي جليل له آدابه وأحكامه؛ أداءً لحقه، وحفاظاً عليه، ورجاءً لفضله، ومن ذلك الصيام، فإذا التزم الصائم بآداب الصيام؛ صام عن جميع ما نهى الله عنه، بل يصوم عن بعض ما أباحه الله له.

وفيما يلي نذكر بعض الآداب التي ينبغي تذكير الصائم بها.. وهي تتعلق بمأكله ومشربه وأفعاله وأقواله، وهذه الآداب تنقسم إلى قسمين:

أولاً: الآداب الواجبة:

١- أن يقوم الصائم بما أوجبه الله عليه من العبادات القولية والفعلية، ومن أهمها: الحرص على سلامة العقيدة من الشرك، وأداء الصلاة؛ بأن يؤديها في وقتها بشروطها وأركانها وواجباتها مع الجماعة في المسجد، فلا ينبغي لمسلم أن يصوم وهو تارك للصلاة.

٢- أن يجتنب الصائم جميع ما حَرَّمَ الله ورسوله ﷺ من الأقوال والأفعال، مثل الكذب، والغيبة والنميمة، وأن يتجنب قول الزور والعمل به، فلا ينبغي للصائم أن يقع في الغيبة والنميمة والسب والشتم والكذب وهي معاصٍ يجب الحذر منها واجتنابها من الصائم وغيره؛ إذ إنها تجرح الصوم وتضعف الأجر؛ لقول النبي ﷺ: « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، وَالْجَهْلَ؛ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » (١)، ولقوله ﷺ: « الصَّيَّامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ » (٢).

ويجدر بالصائم أن يَغْضُ من بصره ويحفظ فرجه، وكذلك يتجنب المعازف وآلات اللهو بجميع أنواعها، فعن جابر رضي الله عنه قال: « إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ، وَبَصْرُكَ،

(١) أخرجه البخاري (٥٧١٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٨٠٥)، ومسلم (١١٥١).

وَلِسَانُكَ، عَنِ الْكَذِبِ، وَالْمَحَارِمِ، وَدَعِ أَذَى الْخَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَصَوْمِكَ سَوَاءً». (١)

٣- معرفة أحكام الصيام؛ حتى لا يقع المسلم فيما يُفْسِدُ صومه، وهو لا يدري، فينبغي للمسلم أن يسأل أهل العلم عما يُشكِلُ عليه من أحكام الصيام.

٤- إخراج زكاة الفطر: وقد فرضها الله تعالى في رمضان صاعاً من طعام الآدميين من تمر أو بُرٍّ (قمح أو طحين) أو أرز أو شعير أو زبيب أو أقط (هو اللبن المجفف) أو غيرها، ففي الصحيحين عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكْرِ وَالْأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ». (٢)

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٣٧٤)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨٨٨٠).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤).

والحكمة منها أن فيها إحساناً إلى الفقراء، ومواساةً لهم، وفيها تطهير للصائم لما قد يقع منه أثناء صيامه من نقص ولغو وإثم، وفيها إظهار شكر نعمة الله بإتمام صيام رمضان وقيامه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ؛ طَهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ. مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ». (١)

ثانياً: الآداب المستحبة:

١- العزم على التنافس في الخيرات:

فيستقبل المسلم رمضان بنية أن يصومه إيماناً واحتساباً، وأن يفتح في أول ساعة منه صفحة جديدة في سجل أعماله، ومعه العزم الأكيد على التزود فيه بصالح الأعمال؛ إذ إن من أدركه رمضان ولم يغفر له فقد خاب وخسر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رغم أنف رجل دخل عليه

(١) أخرجه أبو داود (١٤٢٠) وصححه الألباني.

رمضان، ثم انسلخ قبل أن يُغفر له». (١)

٢- شكر نعمة بلوغ الشهر:

عندما يهل هلال رمضان يستشعر العبد نعمة الله عليه بأن مدَّ في عمره وبلغه رمضان، فإذا رأيت هلال رمضان فقل كما علمنا رسول الله ﷺ، فعن طلحة بن عبيد الله أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله». (٢)

وهذا الدعاء في كل شهر، وهو في رمضان ألزم.

٣- تأخير السحور:

فعن زيد بن ثابتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالسَّحُورِ؟ قَالَ: قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً». (٣)

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٤٥) وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٥١) وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري (١٩٢١)، ومسلم: (١٠٩٧).

وأن ينوي بسحوره امتثال أمر الله ورسوله ﷺ والافتداء بفعله ليكون سحوره عبادة، وأن ينوي به التقوي على الصيام ليكون له به أجر، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلَا تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ». (١)

٤- تعجيل الفطر:

السنة عدم تأخير الفطر إذا غربت الشمس، فعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ». (٢)

والسنة أن يفطر على رطبات؛ فإن لم تكن رطبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء، كما في الحديث الصحيح؛ فعن أنس بن مالك قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١١١٠١)، وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٥٧)، ومسلم (١٠٩٨).

وَعَلَى اللَّهِ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَعَلَى تَمَرَاتٍ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ (١)، فإذا صلى المغرب تناول حاجته من الطعام.

٥- الدعاء عند الإفطار:

يُستحب للعبد أن يكثر من الدعاء أثناء الصوم وعند الإفطار؛ لأنها من الأوقات التي يُرجى فيها إجابة الدعاء، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات لا ترد: دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم، ودعوة المسافر». (٢)
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتْ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». (٣)

(١) أخرجه أبو داود (٢٠٦٥) وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦١٨٥)، والضياء في المختارة (٢٠٥٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم: (٣٠٣٢).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٠٦٦) وصححه الألباني.

٦- تذكُّر نعمة الله وفضله وتوفيته:

وذلك بأن يستحضر الصائم نعمة الله - تعالى - عليه إذ مكَّنه من الصيام، ووفقه له وأتمه عليه، فإن كثيرًا من الناس حُرِّموا الصيام إما بموتهم قبل حلول الشهر، أو بعجزهم عنه لمرضٍ أو غيره، أو بضلالهم وإعراضهم عن القيام به، فليحمد الصائم ربه على نعمة الصيام التي هي سببٌ لمغفرة الذنوب وتكفير السيئات، ورفع الدرجات في دار النعيم.

٧- شهر رمضان موسم جد لا كسل:

فلا يجعل المسلم شهر الصوم شهر فتور وكسل، فهو شهر جَلَدٍ وصبر، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة، فينشط إلى العمل والكفاح.

والمتأمل في تاريخ المسلمين يجد أن الغزوات الكبرى بدءًا من غزوة بدر وفتح مكة، وعين جالوت، وغيرها من الحروب المؤثرة الكبرى كانت في شهر رمضان، فلم يكن الصوم مانعًا من تحقيق إنجازات كبرى في حياة المسلمين،

ولكننا حولناه إلى شهر نوم وكسل وترك للعمل، فهل هذا ما يدعو إليه الصيام؟!

٨- الحرص على قيام رمضان:

قيام رمضان «صلاة التراويح» عبادة جليلة، وسُنَّة مؤكدة، وتُسَنُّ فيها الجماعة، وله ميزة وفضيلة عن غيره في أي وقت آخر؛ لقوله ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». (١)

وهي إحدى عشرة ركعة، وكان السلف-رضوان الله عليهم- يطيلونها، فكان القارئ يقرأ بالمئين من الآيات في الركعة حتى كانوا يعتمدون على العصي من طول القيام، ويجب أن تؤدَّى بهدوء وطمأنينة، وعلى المأموم أن لا ينصرف حتى ينتهي الإمام من صلاة الوتر ليحصل له أجر قيام الليل كله، لقوله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى

(١) أخرجه البخاري (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

يَنْصَرِفَ حُسْبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ». (١)

ويجوز للنساء حضور صلاة التراويح في المساجد.

٩- الإكثار من أعمال البر:

يستحب اغتنام أيام شهر رمضان ولياليه في الأعمال الصالحة، والإكثار من تلاوة القرآن وذكر الله، والدعاء والصدقة، وسائر ما يحبه الله ويرضاه، وهكذا كان هدي النبي ﷺ في رمضان، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ جَبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ». (٢)

وكان جوده ﷺ يجمع أنواع الجود كلها؛ من بذل العلم والنفس، والمال لله ﷻ في إظهار دينه، وهداية عباده، وإيصال

(١) أخرجه أبو داود (١٣٧٥) والترمذي (٨٠٦) وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

النفع لهم بكل طريق؛ من تعليم جاهلهم، وقضاء حوائجهم، وإطعام جائعهم، وكان جوده يتضاعف في رمضان؛ لشرف وقته، ولمضاعفة أجره، وإعانة العابدين فيه على عبادتهم، والجمع بين الصيام وإطعام الطعام. لذا ينبغي علينا أن نقدم الخير للآخرين ما استطعنا.

١٠- العمرة:

للعمرة فضل كبير في شهر رمضان؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ حَجَّتِهِ قَالَ لِأُمِّ سِنَانِ الْأَنْصَارِيَّةِ: مَا مَنَعَكَ مِنَ الْحَجِّ؟ قَالَتْ: أَبُو فَلَانٍ تَعْنِي زَوْجَهَا، كَانَ لَهُ نَاصِحَانِ؛ حَجَّ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَالْآخَرُ يَسْقِي أَرْضًا لَنَا. قَالَ: «فَإِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَاعْتَمِرِي، فَإِنَّ عُمْرَةً فِيهِ تَعْدِلُ حَجَّةً». (١)

فزيارة بيت الله الحرام في هذا الشهر المبارك -لمن يستطيع- عملٌ عظيم، يعدل ثواب حجة مع النبي صلى الله عليه وسلم، فيا له من أجر عظيم يغفل عنه كثير من المسلمين!!

(١) أخرجه البخاري (١٦٩٠)، ومسلم (١٢٥٦)، واللفظ له.

١١- تجنب الإفراط في الأكل والشرب:

إن من حكمة الصوم: التخفيف عن المعدة في الطعام والشراب، فإن البطنة وامتلاء البطن أصل الداء، والحمية وتقليل الطعام والشراب أصل الدواء، فعن الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدِي كَرَبِ الْكِنْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقْمَنَ صَلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالََةَ فَثُلُثُ طَعَامٍ فَثُلُثُ طَعَامٍ وَثُلُثُ شَرَابٍ وَثُلُثُ لِنَفْسِهِ». (١)

ومتى انكب الصائم على الطعام والشراب عند الإفطار، يوشك أن يرغب في النوم، فيكلّ ويمل عن الطاعة، ولا يستطيع أداء صلاة القيام، ويغلبه النوم، ويفتر عن الطاعات. فمن آداب الصيام: الاقتصاد في الطعام والشراب، وعدم الإفراط فيهما، خاصة مع تنوع صور الأطعمة والفواكه والحلويات حتى صار شهر رمضان موسماً استهلاكياً ضخماً

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٨٠)، وابن ماجه (٣٣٤٩)، وصححه الألباني.

في حياة المسلمين.

١٢- اغتنام العشر الأواخر:

إذا كان شهر رمضان هو ميدان التنافس الأعظم في العام كله، فإن العشر الأواخر من رمضان هي أعظم ميدان للتنافس في الطاعات، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِثْرَهُ، وَأَحْيَى لَيْلَهُ، وَأَيَّقَظَ أَهْلَهُ» (١).

وفي رواية لمسلم قالت عائشة رضي الله عنها: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» (٢).

وهذا الاجتهاد الكبير في العبادة من أجل تحرّي ليلة القدر، وقد رتب الله -جل وعلا- على قيام ليلة القدر وإحياء العشر الأواخر أجراً عظيماً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ

(١) أخرجه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

ذَنبِهِ»^(١)، أي: إيماناً بما أعدَّ الله من الثواب للقائمين فيها، واحتساباً للأجر، وطلب الثواب، وقيامها إنما هو إحيائها بالتهجد فيها، والصلاة والدعاء؛ لما صح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: «قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي». ^(٢)

ومن الأمور المندوبة والمستحبة في هذه العشر الأواخر من رمضان:

أ- الاعتكاف: ففي الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ». ^(٣)

وفي الاعتكاف قطعُ لأشغال العبد وتفرغ لباله وتخلية لمناجاة ربه وذكره ودعائه، فحقيقته قطع العلائق عن الخلائق

(١) أخرجه مسلم (١١٧٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥١٣) وابن ماجه (٣٨٥٠)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١١٧٢).

للاتصال بعبادة الخالق، ولذا كان النبي ﷺ - يكثر منه، فعن أبي هريرة قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا. (١)

كان من هدي النبي ﷺ اعتكاف العشر الأواخر من رمضان، وكان يتسم اعتكافه بالاجتهاد والجِد، فقد كان ﷺ يمكث في المسجد، ويقبل على طاعة الله ﷻ، ويتقرب ليلة القدر، وكان يحرص على الخلوة بالله ﷻ، والانقطاع عن الناس ما أمكن؛ حتى يتم أنسه بالله ﷻ.

وإن من أهم مقاصد الاعتكاف في المسجد: إصلاح القلب، ولَمَّ شعثه بإقبال العبد على ربه تبارك وتعالى بكليته، مع الانقطاع التام إلى العبادة من صلاة ودعاء، وذكر وقراءة قرآن، مع حفظ الصيام من كل ما يؤثر عليه من حظوظ النفس والشهوات، والتقليل من المباح من الأمور الدنيوية، والزهد في كثير منها مع القدرة على التعامل معها.

(١) أخرجه البخاري (٢٠٤٤).

والاعتكاف سنة مؤكدة، داوم عليها الرسول ﷺ، حتى إنه قضى بعض ما فاته منها.

المغزى التربوي للاعتكاف:

يؤصل الاعتكاف في نفس المعتكف مفهوم العبودية الحققة لله ﷻ، ويدربه على هذا الأمر العظيم الذي من أجله خُلق الإنسان؛ إذ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]؛ حيث إن المعتكف قد وهب نفسه كلها ووقته كله متعبداً لله ﷻ.

وإن المقصد الرئيس للمعتكف من اعتكافه هو تحري ليلة القدر، وفي سبيل تحقيق بغيته والوصول لهدفه يتخذ مرضاة الله ﷻ ومحبة ميزاناً يزن به كل عمل يقوم به؛ حتى يكون شغله الشاغل هو طلب مرضاة الله ﷻ، فهو يشغل بدنه وحواسه ووقته بالصلاة والدعاء، وبالذكر، وبقراءة القرآن الكريم، وغير ذلك من أنواع الطاعات التي تقربه من ربه وسيده ومولاه.

ب- تحرّي ليلة القدر:

ليلة القدر لها مكانة عظيمة في الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝﴾ [القدر: ١-٣]، فهي خير من ألف شهر في الأجر، ولأنها الليلة التي أنزل فيها القرآن، والتي وصفها الله تعالى بأنها يفرق فيها كل أمر حكيم، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝﴾ [الدخان: ٣-٤]، أي: يفصل الأمر وينقل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة بما هو كائن من أمر الله سبحانه في تلك السنة من الأرزاق والآجال، والخير والشر، وغير ذلك من الأوامر المحكمة.

ج- يُستحب في هذه الليالي التنظف والتزين، والتطيب، وارتداء الملابس الحسنة، قال ابن جرير: «كانوا يحبُّون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر، ومنهم من كان يغتسل ويطيب في الليالي التي تكون أرجى ليليلة القدر».

د- يُشرع في ختام رمضان: ختام الشهر بعبادات تزيدنا من

الله قرباً، وتزيد إيماننا قوةً، وفي سجل أعمالنا حسنات، فشرع لنا التكبير عند إكمال العدة من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد، قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْنَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وشرع الله سبحانه لعباده صلاة العيد، وهي من تمام ذكر الله تعالى، ومما شرعه الله ﷺ صيام ستة من شوال، فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ (١)». (٢)

لتأدب بآداب الصيام، ولتتخلل عن أسباب الغضب والانتقام، ولتتحل بأوصاف السلف الكرام، فإنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها من الطاعة واجتناب الآثام.

قال ابن رجب رحمه الله: «الصائمون على طبقتين:

(١) أخرجه مسلم (١١٦٤).

(٢) مجالس شهر رمضان بتصرف واختصار، ص ٩٧ - ١٠٦.

إحدهما: من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى، يرجو عنده عَوْض ذلك في الجنة، فهذا قد تاجرَ مع الله وعامله، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، بل يريح أعظم الريح.
قال ﷺ: «إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتَّقَاءَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ». (١)

يا قوم! ألا خاطب في هذا الشهر إلى الرحمن؟! ألا راغب فيما أعد الله للطائعين في الجنان؟!
من يرد ملك الجنان
فليدع عنه التواني
وليقيم في ظلمة الليـ
ل إلى نور القرآن
وليصل صوماً بصوم
إن هذا العيش فإن

(١) أخرجه أحمد في المسند (٧٨/٥)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٩٦/١٠): «رجاله رجال الصحيح».

إنما العيش جوار الله

_____ه في دار الأمان

والثانية: من يصوم في الدنيا عما سوى الله، فيحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، ويذكر الموت والبلى، ويريد الآخرة فيترك زينة الدنيا، فهذا عيد فطره يوم لقاء ربه وفرحه برؤيته.

من صام بأمر الله عن شهواته في الدنيا أدركها غداً في الآخرة، ومن صام عما سوى الله فعيده يوم لقائه ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ [العنكبوت: ٥، ٦]، فيجب علينا الصوم عن شهوات الهوى لنذكر عيد الفطر يوم اللقاء. (١)



(١) مختصر بغية الإنسان، ص ١٥-١٦.